

42 الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام (نشأة الفرقة الكلابية

(- د ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد في كتاب الاهواء الحلقة الثانية وقد وصلنا الى فقرة اربعة وخمسين طيب طبعاً في في القرن - [00:00:01](#)

الهجري كثر كما تعرفون المصطلحات الكلامية وكثر الخووظ في علم الكلام حتى من ما من من ينتسبون الى سلف او ممن ينتسبون الى اهل الحديث فوجد ممن انتسب الى الحديث من زعم - [00:00:23](#)

ان كلام الله عز وجل هو المعنى فقط وان كلام الله ازلي هذا معنى كانه قديم واول من اعلن بذلك ممن ينتسبون للسنة واهل الحديث ابن كلاب. عبد الله بن سعيد ابن كلاب المتوفى - [00:00:46](#)

سنة مئتين واحدي واربعين وبهذا المذهب او بهذا القول نشأت اول فرقة كلامية اه بعد الجهمي والمعتزل اول فرقة كلامية بعد الجيه من يعتزله وعلى وعليها على نشأتها قامت الاشاعرة الماتوردية فيما بعد - [00:01:06](#)

ابن كلاب زعم ان الكلام اي كلام الله عز وجل ليس له احد وان كلام الله لا يرتبط بمشيئته سبحانه يعني ان الله لا يتكلم متى شاء من زعم ان كلام الله هو المعنى الذي يكون في القلب او يقوم في النفس - [00:01:32](#)

وهو الامر والنهي والخبر والاستخبار طبعاً هذا الكلام مبتدأ يعني انكار افعال الله عز وجل لكن ابن كلاب لم يكن عنده تعميم للقاعدة بل حينما قرر كثير من افعال الله حكاها كما يحكيها السلف - [00:01:53](#)

انما اتخذت هذه النزعة نزعة القول بان كلام الله هو معنى وانه ازلي اتخذت لانكار جميع افعال الله عز وجل والقول ان افعال الله سبحانه لا ترتبط بمشيئته هذا الكلام اي ان القول بان كلام الله هو معنى قائم في النفس - [00:02:14](#)

هذا كلام مبتدع يخالف نصوص الشرع واجماع السلف فان نصوص الشرع ثبت في القرآن وصحيح السنة ان كلام الله صفته على الحقيقة على ما يليق بجلاله سبحانه من غير تمثيل لخلقه - [00:02:35](#)

وانه سبحانه تكلم ويتكلم كما يشاء. وان كلامه متعلق بمشيئته ودليل ذلك ان الله عز وجل تكلم اول الخلق بكلمة كن وتكلم وكلم موسى وكلم محمد صلى الله عليه وسلم وانه سبحانه ورد انه يتكلم يوم القيامة بصوت يناديه من قرب - [00:02:55](#)

يسمعه بصوت يسمعه من قرب كما يسمعه من بعد. وانه عز وجل ينادي عباده ويناديهم هذه النصوص الامور بمجموعها تدل على الله عز وجل يتكلم متى شاء وان كلامه صفته اللازمة له - [00:03:20](#)

وانه متكلم قبل ان نعرف متى تكلم. او قلب قبل ان نعرف افراد كلامه او مفردات كلامه سبحانه وانه سبحانه تكلم بالتوراة والانجيل وتكلم بالقرآن كما يليق بجلاله ايضاً من غير مشابه لان الله ليس كمثله شيء - [00:03:45](#)

ان كلامه ان كلامه سبحانه لا يشبه كلام المخلوقين بحال. فنفي الكلام لمجرد المشابهة انما هو سوء ظن بالله سبحانه. وسوء تقدير لافعال واسمائيه وصفاته المهم ان ابن كلاب نحى منحى ان الكلام هو المعنى القائم بالنفس - [00:04:05](#)

وهو خوض فيما نهى الله عنه وينافي ما استقر عند السلف وبهذه المقولة كما قلت نشأت الكلابية والكلابية كانت نشأتها على هذه البدعة وبدع خفيفة اخرى قليلة جدا لكن كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عن اهل الاهواء تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه. هذه البدع اخذها ابو الحسن الاشعري - [00:04:32](#)

رحمه الله بعد الرجوع عن الاعتزال وزاد عليها بدع خفيفة. ومع ذلك في الجملة فان ابا الحسن يعد يعد ممن التزم مذهب اهل السنة والجماعة في الجمعة. الا انه تابع ابن كلاب في بياض هذه المسائل وغيرها - [00:05:01](#)

ثم جاء الجيل الثاني الاول من الاشاعرة كبنفورك وابن الباقلاني والبغدادي ومن سلك سبيلهم فتوسعوا في التأويل فصار الشبر ذراعا ثم جاءت الجيل الثالث من الاشاعرة والماتريدية. ابو منصور الماتوريدي - [00:05:20](#)

ثم بعده ابو المعالي الجويني ثم الرازي والغزالي والايدي والامري فجعلوا كما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية من الذراع باعا ومن الباع اميالا وتوسعوا في التأويل حتى صار التأويل عندهم الاصل ولم يثبتوا لله عز وجل مما ثبت في الكتاب والسنة الا سبع صفات - [00:05:44](#)

وزادت ما تريد هي صفة واحدة من عندهم لا اصل لها في الكتاب والسنة سموها التكوين طبعا التكوين يعبر به عن بعض افعال الله عز وجل لكن كلمة تكوين لم ترد في الكتاب والسنة وان كان بعضها او بعض معانيها صحيحا - [00:06:14](#)

يرجع الى بعض الالفاظ الكتاب والسنة لكن هذه الكلمة مبتدعة. المهم هذا ما استقر عليه مذهب ابن كلاب في النهاية. اذا يعتبر مذهب ابن كلاب هذا هو اصل مذاهب المتكلمين - [00:06:31](#)

والصحيح ان الشاعر كل بي لكن طغت الشهرة لابي الحسن الاشعري وابي منصور لانهم توسعوا اكثر مما توسع بالطلاب. ولانهم صار لهم تلاميذ ينافحون وكبار او او اتباعا كبار طبعا ليسوا تلاميذ مباشرين ابو الحسن الاشعري الذين نشروا مذهبه ليسوا من تلاميذ مباشرين - [00:06:45](#)

فلتلمذ على مذهبه. بل ان ابا منصور ما تريده. اخذ بقول الاشعري وزيادة مع انه لم يره. وربما لم يقرأ من كتبه الا القليل لكنه تشابه في في المناهج واخذ ببعض الاصول ثم التوسع فيها - [00:07:07](#)

وذكر شيخ الاسلام بعض الاقوال التي تقرر ذلك اذكر منها انه يقول ولو لم يكن في مسمى الكلام زعم ولم يكن في مسمى الكلام نزاعا بين الصحابة والتابعين لهم باحسان وتابعيهم لا من اهل السنة ولا من اهل البدعة. بل اول من - [00:07:28](#)

عرف في الاسلام انه جعل مسمى الكلام يعني كلام الله عز وجل. انه جعل مسمى الكلام المعنى فقط هو عبد الله بن سعيد بن كلاب. وهو متأخر في زمن محنة احمد بن حنبل وقد انكر عليه علماء السلف وعلماء - [00:07:46](#)

البدعة علماء السلف يعني انكر عليه حتى بعض علماء البدع ثم ناقشه الشيخ وقال في موضع اخر فلا خلاف بين الناس ان اول من احدث هذا القول اي ان كلام الله هو معنى فقط ان اول - [00:08:02](#)

من احدث هذا القول في الاسلام ابو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري طبعا القطان لانه يقال انه اخ ليحي بن سعيد القطان محدث المشهور واتبعوا على ذلك ابو الحسن الاشعري ومن نصر طريقتهم ونصر آآ طريقتهما وكانا يخالفان المعتزلة - [00:08:23](#)

نعم وكانا يخالفان يعني ابو الحسن وابن كلاب يخالفان المعتزلة ويوافقان اهل السنة في جمل اصول الدين لكن لتقصير ما في علم السنة وتسليمهم الى المعتزلة اصولا فاسدة صار في صار في مواضع صار في مواضع من قوليهما مواضع - [00:08:45](#)

فيها من قول المعتزلة ما خالف به السنة. وان كان لم يوافق المعتزل مطلقا. وهذه مسألة مسألة وهذه المسألة مسألة الكلام اي كلام الله عز وجل قد انكرها عليهما جميع طوائف المسلمين حتى الفقهاء والاصوليون وكذلك اول من اطلق - [00:09:03](#)

عن القرآن انتهى كلام شيخ الاسلام طبعا. وكذلك اول من اطلق القميمة على القرآن وقال انه القديم هو ابن كلاب. وقد بدع السلف هذه المقولة ومن قال بها طبعا يقصد قديم انه ازلي القرآن ازلي. لم يتكلم الله به - [00:09:23](#)

ولذلك قال بان كلام الله معنى معنى ثابت لازم اذا عبر عنه بالعبرية سمي تورااة اذا عبر عنه بالسريانية سمي زبور واذا عبر عنه بالقرآن العربية سمي قرآن فكأنه يرى ان كلام الله جامد ثابت - [00:09:41](#)

وان هناك من يعبر عنه اما جبريل او ملائكة اخرى او الانبياء فمن عبر عن نوع من انواع كلام الله فانه اه يعني يسمى بالاسم الذي يلحق بتلك اللغة التي عبر عنها بها. فكأنه يرى ولم يصرح بذلك. لكن هذا يعني تبسيط - [00:10:02](#)

ترى ان كانه يرى ان القرآن ترجمة لكلام الله عز وجل او ترجمة لمعاني كلام الله لانه لا يصرح بانه كلام الله بل يقول هو معنى من

معاني كلام الله انه عبارة عن كلام الله او حكاية بل صرحوا اي لشاعر والكلابية منهم من قال بان القرآن عبارة عن كلام الله -

[00:10:25](#)

ومنهم من قال حكاية عن كلام الله هذا قوله لا نتزيد عليه وان كان منهم من يوافق السلف ايضا للانصاف منهم من يوافق السلف لكن جملة قولهم وعمدته ومنهجهم في كلام الله في القرآن - [00:10:47](#)

انه حكاية عن كلام الله او عبارة عن كلام الله طبعاً هذا مما يؤدي الى مثل قول المعتزلة بانه مخلوق. لانه فرق بين ان نقول للناس هذا كلام الله بعينه - [00:11:05](#)

وبان نقول هذا حكاية عن كلام الله. الحكاية لا يدخلها الاجتهاد التعبير عن كلام الله الا يدخله نقص المعبر؟ من الذي عبر؟ مخلوق مخلوق يأتيه السهو والنسيان والتقصير والضعف و - [00:11:19](#)

ليس له كمال ولا عصمة وان كان الله عصم انبياءه لكنهم فيما يتعلق بالتعبير هم يتحملون كلامهم والفاظهم ومع ذلك الانبياء كلامهم ليس ككلام الله عز وجل ليس له قدسية كلام الله. صحيح انهم معصومين عن ان يقولوا بغير الحق - [00:11:36](#)

هذي عصمة لا شك ثابتة. لكن ليس كلامهم هو كلام الله لكن القرآن هو كلام الله معناه الحقيقي ان الله انزله وان القرآن منزل غير مخلوق وان الله تكلم به على ما يليق بجلاله وهذا هو ما اتفق عليه السلف - [00:11:59](#)

اجمعوا عليه وهذا ايضا مما سلف فيه ابن كلاب فصار مذهبه هو نواة او البذرة لمذاهب المتكلمين الى يومنا هذا ومع ذلك عندما نتكلم عن ابن طلاب لا ينبغي ان - [00:12:21](#)

يعني يتكلم عنه على اساس انه من اهل الضلالة المغلظة ومتأول ومجتهد لكنه خطأ. فبدعته مردودة لكن مع ذلك هو في جملة اموره على السنة وهذا منهج السلف منهج العدل الوسط - [00:12:36](#)

وان كان بن كلاب فتق هذه الضلالة واقتدى بها غيره وتوسع فيها الا انه لم يعرف عنه انه ممن تعتمد البدعة او تقصد الضلالة بل ظاهر غردنك انما خطأ وزل - [00:12:55](#)

وربما يبدع لانه حينما يبدع في هذه المسألة دون غيرها مما وافق فيه السلف لانه حينما قال بهذه البدعة ونبهه السلف على انها بدعة ولم يرجع بذلك يعتبر خطأ منه - [00:13:15](#)

والله اعلم بحاله لكن كما قلت ينبغي الا يعني يعد من امثال كبار الجهمية او كبار المعتزلة او رؤوس الضلالة الكبار انما يبدع كما بدع من قال باي زلة من الزلات وهو على السنة في سائر اموره - [00:13:30](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:13:50](#)